موسى في مواجهة فرعون:

ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون وكله اعتماد على اللّه وتوكل عليه وثقة بنصره، وأخبره برسالته، وطلب منه الطلب المحدَّد، أن يرسل معه بني إسرائيل. وطالبه فرعون بالأدلة عل رسالته، فقدَّم معجزتي العصا واليد، فاتهمه فرعون بأنه ساحر، وجمع له السَحَرَة من مختلف أنحاء مصر، وتمَّ التحدِّي بين موسى النبي عليه السلام وبين سَحَرَة فرعون وأدواتهم وحبالهم وعصيِّهم، وكان الموعد بينهم في ضحى يوم الزينة..

وحشد فرعون الناس وجمعهم ليشجعوا السَحَرَة، وجاء السَحَرَة فرعون يطلبون منه القربى والمال والأجرة والمنزلة إذا غلبوا موسى، فوعدهم فرعون بما يريدون، وأقبل موسى على السَحَرَة فذكَّرهم باللّه، وحذَّرهم ما هم فيه من السحر والكذب والباطل. وتواصَى السَحَرَة على الإتقان والمهارة والثبات، وشجَّعهم المشاهدون وطلبوا منهم الثبات والانتصار.

وطلب موسى عليه السلام منهم أن يبدأوا، ﴿فألقَوا حبالهم وعصيَّهم، وقالوا: بعزّةِ فرعونَ إنّا لَنَحْنُ الغالبون﴾[1] وسحروا أعين الناس واسترهبوهم، وجاءوا بسحر عظيم، وصار يخيّل للمشاهدين أن حبالهم وعصيهم حيّات تسعى وتتحرك.

وأوجس موسى عليه السلام في نفسه خيفة من هذا المشهد، فجاءه المدد والتثبيت من اللّه، وأمره أن يلقي عصاه، فاستجاب موسى عليه السلام لأمر ربه، واعتمد عليه وحده، وألقى عصاه، فإذا هي حيّة عظيمة، وصارت تلقف ما ألقاه السحرة جميعاً.

وكانت مفاجأة مذهلة للجميع، دهش لها فرعون وجنوده، وتأثر بها سحرة فرعون تأثراً بالغاً، وراحوا يتساءلون ويقولون: إن ما أتى به موسى ليس بسحر، لأنهم سحرة يعرفون السحر، وقد بذلوا أقصى ما في وسعهم من سحر وتمويه وتخييل، وما أتى به موسى ليس من هذا القبيل، كما أنه لا يمكن أن

(١) الشعراء: ٤٤.